في النجوم وان نكتي المقصود بذكرها حقيقتها وعينها هو الأفول ان نجوم المجد
السادات واهل الشرف والجود والكرم ما عدا من استثنى أمست أفلا غايبة
غايرة كما قال الشاعر

نجوم سما كلما غار كوكب ... بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

وفي ذلك ايما الى التأسي المامور به في الابيات الماضية وظله القالص المنقبض
بعضه الى بعض أضحى قد أزى ذهب وتفرق وتشبيه المجد بالسما لقوة استعارة
مكنية وتشبيه اهله بالنجوم من قسم رايت اسدا في الحمام وذكر الافول تخييل
وما في الشطر الاخير لا يخفى والجمع بين النجوم والظل من قبيل ايهام التضاد
بين امسى واضحى من وادي الطباق كالجمع بين ازى والقالص واستشعر الناظم
بوجه اعتراض عليه من جهة الحكم بافول اهل المكارم مع ان ابني ميكال موجودان
وقد وصفهما بما وصف من المحامد فاستثناهما بقوله الا بقايا من اناس بهم
الى سبيل المكرمات يقتدى وهذا هو الاستثنا البديعي والنكتة البديعية
فيه كونه اوقع في النفس بعد ذكر ضده فان الامور تعرف باضدادها ولان
النفس تشوفت الى معرفة المستثنى والوقوف عليه لغرابته وجوده وعزته
بعد ان قرع السمع الحكم الأول على العموم الا بقايا جمع بقية ما فضل خلفا عن
سلف من اناس ناس بهم لا بغيرهم وهذا اما ان يكون راجعا الى البقايا او
الى الناس والأول اغزر مدحا الى سبيل طريق المكرمات الافعال الحسنة جمع المكرمات
مكرمة وقد يجمع على مكرم كما قال الشاعر ليوم روع او فعال مكرم
يقتدى يتاسى ويهتدى وتشبيههم بالائمة الذين يقتدى بهم وتشبيه
طرق المكارم بمناهج الدين استعارة مكنية [illegible] بالاقتدا الذي لا يكون
الا بين امام ومأموم وتفنن في تشبيههم [illegible] بقوله اذا الاحاديث انقضت

أبناؤها

أبناؤها كانت كنشر الروض غاداه السدا اي اذا انقضت الاخبار
واندرست كانت هذه البقايا كرائحة الروض الذي يباكره الطل فيعبد بين
الانقضا وبين كونها كذلك ايهام التضاد اذا الأحاديث ما يتحدث به عن
الماضين انقضت ذهبت وروي اقتضت وفي رواية انتقضت فعلى الأول
أنباؤها مرفوعا على الفاعلية وفي رواية انباهم وعلى الاخرى يكون منصوبا
على المفعولية اي طلبتها او اختارتها والانبا الاخبار كانت هذه البقايا وقول
بعض الشارحين ان الضمير يعود الى الاحاديث غير ظاهر لعدم افادته المدح
المستثنى ولو اعيد الضمير يعود للانبا على نسخة اقتضت او انتقضت
انباهم وجعلهم راجعا للبقايا ايضا كان فيه مدح لهم كنشر ريح الروض
المتقدم بيانه غاداه باكره غدوة السدا بفتح اوله مقابل الندا من جهة انه
يسقط نهارا والندا يسقط ليلا ومما يؤيد عدم ظهور قول الشارح قول
الناظم لا يسمع السامع في مجلسهم هجرا اذا خالطهم ولا خنا لانه لو كان
كما قال للزم الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي سوا جعلنا الموصوف
البقايا او الاناس الاعلى ما قررناه سابقا وفيه بعد لا يخفى على ان هذا
البيت ليس في كثير من الروايات وهو ماخوذ من قول الغنوي

اذا ما تراه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العورا وهو قريب

ومن قول الحلي

ولا ينطق الفحشا من كان فيهم ... اذا جلسوا منا ولا من سوائنا

لا يسمع السامع في مجلسهم محل جلوسهم ويطلق المجلس على الناس الجالسين
كما قال ابو علي في قول المهلهل

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)